

# حياة أعظم الرسل

من أخلاق الرسول  
الوفاء والإخلاص والصراحة

## مِنْ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْوَفَاءُ وَالْإِخْلَاصُ وَالصَّرَاحَةُ

عُرِفَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِشِدَّةِ الْوَفَاءِ ؛ فَقَدْ حَضَرَ جَمَاعَةً مِنْ عِنْدِ  
النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، فَقَامَ الرَّسُولُ  
نَفْسُهُ بِخِدْمَةِ هَؤُلَاءِ الضُّيُوفِ .

فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ  
مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ . فَقَالَ الرَّسُولُ الْوَفِيُّ :  
« إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ ، وَإِنِّي

أَحَبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ ( أَكْرِمَهُمْ ) .  
وَكَانَ الرَّسُولُ وَفِيًّا كُلَّ الْوَفَاءِ لِلسَّيِّدَةِ  
خَدِيجَةَ فِي حَيَاتِهَا وَبَعْدَ مَوْتِهَا ، حَتَّى  
قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ زَوْجَتُهُ : مَا غَرْتُ مِنْ  
امْرَأَةٍ مِثْلَ غَيْرَتِي مِنْ خَدِيجَةَ لَمَّا كُنْتُ  
أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا . وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ إِذَا جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ قَالَ : اذْهَبُوا بِهَا  
إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ ؛ إِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً  
لِخَدِيجَةَ . إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ .  
وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ



اللَّهُ ، أَنَا أَصْغَرُ مِنْ خَدِيجَةَ ، وَأَجْمَلُ ،  
فَهَلْ تُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْهَا ؟ فَأَجَابَ الرَّسُولُ  
الْوَفِيُّ بِمَا مَعْنَاهُ : « لَا وَاللَّهِ ، فَقَدْ آمَنْتَ  
بِي فِي وَقْتٍ لَمْ يُؤْمِنْ بِي فِيهِ أَحَدٌ ،  
وَسَاعَدْتَنِي كُلَّ الْمُسَاعَدَةِ فِي آدَاءِ  
رِسَالَتِي ، وَسَهَّلْتَ لِي كُلَّ صَعْبٍ .  
حَقًّا لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلًا عَالِيًّا  
لِلْوَفَاءِ وَالنُّبْلِ ، يَفِي بِوَعْدِهِ لِلْعَدُوِّ كَمَا  
يَفِي لِلصَّدِيقِ . وَلَمْ يُعْرِفْ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ  
كُلُّهَا أَنَّهُ أَخْلَفَ وَعْدًا ، أَوْ غَدَرَ ( تَرَكَ

الْوَفَاءِ) بِإِنْسَانٍ ، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْأَعْدَاءِ .  
 وَقَالَ عَرَبِيٌّ : بَعْتُ شَيْئًا لِمُحَمَّدٍ ،  
 وَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ فِي مَكَانِهِ ، فَنَسِيتُ  
 فَذَكَرْتُ الْوَعْدَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَذَهَبْتُ  
 إِلَيْهِ ، فَوَجَدْتُهُ فِي مَكَانِهِ . فَلَمَّا رَأَيْتُ لَمْ  
 يَزِدْ عَلَيَّ أَنْ قَالَ : لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ ،  
 ( لَقَدْ أَتَعَبْتَنِي كَثِيرًا ) ، أَنَا هُنَا مِنْذُ ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ أَنْتَظِرُكَ . وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُخْتَارَ  
 مُحَمَّدٌ نَبِيًّا .

وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ : « إِنَّ امْرَأَةً

عَجُوزًا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ وَسَلَّاهَا عَنْ  
اسْمِهَا وَقَالَ لَهَا : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ كَيْفَ  
حَالُكُمْ ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا ؟

قَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ . أَفَدَيْكَ أَنْتَ بِأَبِي  
وَأُمِّي . فَلَمَّا خَرَجْتُ قُلْتُ : « يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، أَتَقْبَلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا  
الْإِقْبَالَ ، ( وَتَهْتَمُّ بِهَا هَذَا الْإِهْتِمَامَ ) ؟  
قَالَ : إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ ،  
وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ ( الْوَفَاءِ ) مِنَ الْإِيمَانِ .  
وَمِنْ وَفَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



أَنَّهُ حِينَمَا اشْتَدَّ بِهِ مَرَضُ الْمَوْتِ خَرَجَ  
إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَقَالَ : يَا  
مَعْشَرَ ( جَمَاعَةَ ) الْمُهَاجِرِينَ ،  
اسْتَوْصُوا بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا فَإِنَّ النَّاسَ  
يَزِيدُونَ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ لَا تَزِيدُ ، وَإِنَّهُمْ  
كَانُوا عَيْبَتِي ( مِثْلَ دَارِي ) الَّتِي أُوتِيتُ  
الِهَا ( نَزَلْتُ بِهَا ) ، فَأَحْسِنُوا إِلَيَّ  
مُحْسِنِينَ ، وَتَجَاوَزُوا عَن مُسِيئَتِهِمْ .

فَالرَّسُولُ الْوَفِيُّ يُوصِي بِالْأَنْصَارِ  
خَيْرًا قَبْلَ انْتِقَالِهِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَهَذَا

مَثَلٌ عَالٍ فِي الْوَفَاءِ .

عَظَمَةُ مُحَمَّدٍ فِي إِخْلَاصِهِ :

كَانَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ  
مَكَّةَ . وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ : يَا مَعْشَرَ  
( جَمَاعَةَ ) قُرَيْشٍ ، أَتَسْمَحُونَ لِي أَنْ  
أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ ، فَأُكَلِّمَهُ ، وَأَعْرِضَ  
عَلَيْهِ أُمُورًا أَرْجُو أَنْ يَقْبَلَ بَعْضَهَا ، فَتُعْطِيَهُ  
إِيَّاهَا ، وَيَكْفُفَ ( يَمْتَنِعَ ) عَنَّا ؟

فَقَالُوا لَهُ : اِفْعَلْ مَا تَرَاهُ مُنَاسِبًا .

فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي



الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنَّكَ  
مِنَّا ، وَمِنْ خِيَارِنَا ( أَحْسِنَا ) شَرَفًا  
وَأُسْرَةً ، وَإِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ قَوْمَكَ بِأَمْرِ  
عَظِيمٍ ، فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ ، وَحَكَمْتَ  
عَلَى عُقُولِهِمْ بِالطُّيْشِ وَسُوءِ التَّفْكِيرِ .  
وَعَبَّتْ آلِهَتُهُمْ وَدِينُهُمْ . وَحَكَمْتَ عَلَى  
مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ بِالْكَفْرِ .. فَاسْمَعْ  
مِنِّي ؛ لِأَعْرِضَ عَلَيْكَ أُمُورًا تَنْظُرُ وَتُفَكِّرُ  
فِيهَا . وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَقْبَلَ مِنِّي  
بَعْضَهَا .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ . فَقَالَ :

يَا ابْنَ أَخِي ، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ

بِهِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ — مَالاً ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ

أَمْوَالِنَا ( مَا تُحِبُّ ) حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا

مَالاً . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ شَرْفًا جَعَلْنَاكَ سَيِّدًا

عَلَيْنَا ، حَتَّى لَا نَعْمَلَ عَمَلًا مِنْ غَيْرِ أَنْ

نَسْتَشِيرَكَ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مُلْكًا

جَعَلْنَاكَ مَلِكًا عَلَيْنَا . وَإِنْ كَانَ الَّذِي

يَأْتِيكَ مَسًّا مِنَ الْجِنِّ لَا تَسْتَطِيعُ

رَدَّهُ عَنْ نَفْسِكَ ، طَلَبْنَا لَكَ الطَّبَّ ،  
وَقَدَّمْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتَّى نَشْفِيكَ مِنْهُ . فَقَالَ  
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ  
فَرَعْتُ ( انْتَهَيْتَ ) يَا أَبَا الْوَلِيدِ . قَالَ  
نَعَمْ .

قَالَ الرَّسُولُ : فَاسْمَعْ مِنِّي : فَقَرَأَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ سُورَةِ فَصَّلَتْ :  
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَمْدُ .  
تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . كِتَابٌ  
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ



( يَفْهَمُونَ ) . بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَأَعْرَضَ  
 أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ . وَقَالُوا قُلُوبُنَا  
 فِي أَكِنَّةٍ ( أَغْطِيَةٍ ) مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ،  
 وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ، ( صَمَمٌ ) وَمِنْ بَيْنِنَا  
 وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ( خِلَافٌ فِي الدِّينِ ) ،  
 فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ . قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
 ( إِنْسَانٌ ) مِثْلُكُمْ ، يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا  
 إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ  
 ( فَاقْصِدُوهُ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ) ،  
 وَاسْتَغْفِرُوهُ ( أَطْلُبُوا مِنْهُ الْمَغْفِرَةَ ) ،

وَوَيْلٌ ( عَذَابٌ وَهَلَاكٌ ) لِلْمُشْرِكِينَ .  
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ( لَا يُعْطُونَ ) الزَّكَاةَ ،  
 وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ  
 مَمْنُونٍ ﴿١٤٤﴾ . ( مَقْطُوعٌ ) إِلَى آخِرِ  
 آيَةِ ١٤٤ . وَعِنْدَ ذَلِكَ أَمْسَكَ عُتْبَةُ بِفَمِ  
 الرَّسُولِ ، وَرَجَاهُ أَنْ يَكْفَّ ( يَمْتَنِعَ )  
 عَنِ الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْقِرَاءَةِ .

فَلَمَّا رَجَعَ عُتْبَةُ سَأَلُوهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ  
 سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ .

وَاللَّهُ مَا هُوَ ( لَيْسَ هُوَ ) بِالشَّعْرِ ، وَلَا  
بِالْكَهَانَةِ ( الْإِخْبَارِ بِالْغَيْبِ ) وَلَا  
بِالسَّحْرِ . يَامَعْشَرَ ( جَمَاعَةِ ) قُرَيْشٍ  
أَطِيعُونِي فَاجْعَلُونَهَا لِي . خَلُّوا بَيْنَ  
( أْتْرَكُوا ) الرَّجُلَ وَمَا هُوَ فِيهِ ،  
فَاعْتَزِلُوهُ . فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِكَلَامِهِ الَّذِي  
سَمِعْتُ نَبَأُ ( خَبْرٌ ) . فَإِنْ تُصِيبُهُ الْعَرَبُ  
فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ ، وَإِنْ يَظْهَرُ  
( يَنْتَصِرُ ) عَلَى الْعَرَبِ فَعِزُّهُ عِزُّكُمْ .  
فَقَالُوا : لَقَدْ سَحَرَكَ مُحَمَّدٌ .



فَقَالَ : هَذَا رَأْيِي .

وَقَدْ أَخْلَصَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الْإِخْلَاصَ كُلَّهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى  
الْإِسْلَامِ لَيْلاً وَنَهَاراً بِإِيمَانٍ قَوِيٍّ . وَدَعَا  
إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ سِرّاً ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ،  
ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ بِالدَّعْوَةِ جَهْراً ( بِصَوْتٍ  
مُرْتَفِعٍ ) .

عَظْمَةُ مُحَمَّدٍ فِي صَرَاحَتِهِ :

لَقَدْ بَلَغَ الرَّسُولُ رِسَالَةَ رَبِّهِ بِأَمَانَةٍ  
وَإِيمَانٍ . وَنَادَى بِكُلِّ إِخْلَاصٍ بِأَنَّهُ

إِنْسَانٌ فَقِيرٌ ، أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ  
أَجْمَعِينَ : لِيُبَشِّرَهُمْ وَيَهْدِيَهُمُ الطَّرِيقَ  
الْمُسْتَقِيمَ ، وَيُنذِرَهُمْ وَيُحَذِّرَهُم مِّنَ  
الضَّلَالِ الْمُبِينِ . لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا  
وَلَا ضَرَرًا ، وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ ، وَيَتَّبِعُ مَا  
أَوْحَىٰ بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَمُعْجَزَتُهُ الْخَالِدَةُ هِيَ  
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
دَعْوَتِهِ صَرِيحًا كُلِّ الصَّرَاحَةِ ، أَمِينًا كُلِّ  
الْأَمَانَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُخَاطِبُ رَسُولَهُ : قُلْ

لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ، وَلَا أَعْلَمُ  
الْغَيْبَ ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ . إِنْ أَتَّبَعُ  
إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ . قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى  
وَالْبَصِيرُ ، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٠﴾ . أَيُّ قُلٍّ :  
لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي مُسْتَوْدَعُ عُلُومِ اللَّهِ  
وَخَزَائِنُهُ الَّتِي مِنْهَا يَرْزُقُ ، وَلَا أَعْلَمُ  
مَا غَابَ عَنِّي ، وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ مِنْ  
الْمَلَائِكَةِ ، لَا أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ،  
وَلَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ ، وَالْأَعْمَى  
وَالْمُبْصِرُ ، أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ فِي ذَلِكَ  
فَتُؤْمِنُوا ؟